

من أجلها، وكذلك على الدور الهام الذي تقوم به لجمع مقتنيات ياسر عرفات في المتحف الذي يجري تشييده، والذي يشكل جزءاً أصيلاً من الذاكرة الوطنية التي حملها أبو عمار وهو يقود شعبه نحو الحرية والاستقلال. وأتمنى أن تتمكن المؤسسة ومعها كل الوطنيين المخلصين لمدرسة ياسر عرفات وتراثه الوطني من جمع تلك المقتنيات والتي، للأسف، كانت إحدى ضحايا الانقسام، والذي لا بد، ومرة أخرى وفاءً لأب الوطنية الفلسطينية، من إنهاء فصله المأساوي، وإعادة وضع قضيتنا الوطنية الى المكانة التي تستحقها في قلوب وضمائر كل أحرار العالم.

وأختم، نم قرير العين يا أبا عمار. فلن يهدأ بال شعبنا إلا بتجسيد حلمك في إقامة دولة فلسطين المستقلة وعاصمتها القدس الشريف ونقل جثمانك الطاهر إلى ترابها الذي عشقت.

لك المجد والخلود يا أبا عمار
ولنا مع الحرية موعد بإذن الله
والسلام عليكم

وثيقة رقم 261:

مقابلة مع عضو المكتب السياسي لحركة حماس خليل الحية حول المصالحة الوطنية، ومدى الدعم العربي والمجتمع الدولي²⁶¹ [مقتطفات]

11 تشرين الثاني/ نوفمبر 2010

أجرت المقابلة جيهان الحسيني، غزة

س: كيف تصنف العلاقة بينكم وبين حركة "فتح"... هل هي خصام أم عداة؟

ج: هناك تنافس سياسي بيننا وبين الإخوة في حركة "فتح" ويتطور الأمر إلى الخصام السياسي، لكن لا يصل إلى درجة العداة باستثناء بعض الممارسات الحادة من الجانبين، والتي تتعلق بالانتقام، هذه يمكن وصفها بحالة العداة، العلاقة بيننا يحكمها البعد الفكري والأيدولوجي والبعد السياسي، فنحن إسلاميون نتمنى أن نرى الإسلام يحكم بوسطيته وعدالته وروحه الرحبة (...). هذه أمنية كل مسلم، لكن "فتح" فكرها علماني، يوجد خلاف بلا شك في المنطلقات الفكرية والرؤية السياسية، فبرنامجهم ونهجهم مختلفان عنا تماماً.

س: لكن، ألا ترى أن تداعيات الانقسام تدفع ثمنه العائلة الفلسطينية؟

ج: ندفع جميعاً الثمن جراء هذا الانقسام. البنية الاجتماعية تأثرت سلباً. أعتقد أن هذا الأمر يشكل منطلقاً بالغ الأهمية في ضرورة الإسراع نحو إنجاز المصالحة، فالانقسام من أخطر العوامل التي تهدد المجتمع الفلسطيني.

س: أبناء "فتح" في غزة مستهدفون من جانبكم وقد يتهمون بالتخابر، فهل هذه سياسة رد فعل على ما يجري في الضفة الغربية من ملاحقة لكوادر "حماس"؟



ج: أولاً نحن لم نتعرض لحركة "فتح" في بعدها السياسي. تعرضنا بعد عملية الحسم وحدث الانقسام لمن واجهونا بالسلاح وانتهى الموضوع، لكن بعد حدوث التفجيرات الداخلية في غزة وتورط عناصر فتحاوية فيها وخروج رموز قيادية لفتح في غزة مثل زكريا الآغا (عضو اللجنة المركزية) ليبرر هذه الأعمال، وضعنا حركة "فتح" كلها في "بلوك" أمني. هذه التفجيرات كانت تستهدف الشرطة وقيادات ومواطنين عاديين. من أي منظور سنتعامل معهم ونحن نسعى إلى تثبيت الأمن في غزة؟ في الوقت الراهن لا يوجد استهداف سياسي لحركة "فتح"، كثير من قيادات "حماس" في الضفة يعتقلون، فنجري اتصالات مع بعض الإخوة في "فتح" ونطلب منهم التدخل (...). لأن علينا ضغطاً داخلياً بأن نرد المعاملة بالمثل، لكننا لا نفعل.

س: في المناسبة، هل تعتقد أن الملف الأمني شائك، كما يصفه البعض، وأنه قد يقف حجر عثرة أمام إنجاز المصالحة؟

ج: ما تم الاتفاق عليه في أيلول (سبتمبر) الماضي خلال جلسة الحوار بين "فتح" و"حماس" توافقتنا عليه هنا في غزة خلال حوار عقدناه في آذار (مارس) الماضي، جلسنا بأريحية وقلنا لهم (فتح) هذه ملاحظتنا وتعالوا نتفاهم في شأنها وسلمناهم خمس ملاحظات، واتفقتنا على عقد لقاء آخر، لكن العمل توقف فجأة. يبدو أنه لم يكن مسموحاً أن نتفق. الفيتو من الجهات العليا هو الذي منع إخواننا في "فتح" من التواصل معنا في ذلك الوقت.

س: لكن حركة "فتح" هي التي وقعت الورقة المصرية على رغم تحفظاتها عليها والضغط وأنتم لم توقعوا؟

ج: نحن نعتبر توقيع حركة "فتح" شكلياً؛ لأنهم اعتمدوا على أن "حماس" لن توقع (...). فنحن قلنا إننا لن نذهب إلى التوقيع إلا بعد تعديل الورقة المصرية.

س: ماذا لو طلبت حركة "فتح" بحث تحفظاتها كما فعلتم؟

ج: من حيث المبدأ نحن ليست لدينا إشكالية في "حماس" في مناقشة أي شيء، لكن السؤال هل نحن ذاهبون إلى دمشق للتفاهم على الملاحظات التي أعادت التفاهم على الورقة المصرية أم لإثارة مسألة جديدة وهي بحث تحفظات "فتح"، أنا أرى أن هذه الخطوة ستعوق المصالحة، حركة "فتح" لم تعلن عن ملاحظاتها ولم تذكرها طيلة عام كامل، ولم يكن لديهم مانع في أن يوقعوا الورقة المصرية وبالفعل وقعوا. لذلك ليس من حق "فتح" اليوم بعد أن بدأنا في تذليل العقبات أن تطالب بإعادة بحث تحفظاتها. وأخشى ما أخشاه أن تكون هذه الخطوة - لو حصلت - بداية للترجع عن الاتفاق، لذلك أمل ألا يتم ذلك، لقد سألت الفصائل: هل لديكم استعداد أن توقعوا على الورقة المصرية من دون ملاحظات؟ أجابوا: نعم. فقلت لهم نحن ليس لدينا استعداد أن نوقع على الورقة قبل معالجة ملاحظتنا. إذاً، الذي له حق حصري في مناقشة ملاحظاته هو الذي امتنع عن التوقيع. وإذا بدأنا بحث ملاحظات كل فصيلة، فهذا معناه أننا فتحنا بطن الورقة المصرية ومزقنا، ملاحظات "حماس" تتعلق فقط بنصوص اختلفت، ونحن لا نطالب بإجراء أي تغيير في بنية الورقة أو فكرها، لأن ورقة المصالحة هذه نحن الذين صنعناها مع "فتح" والفصائل برعاية مصرية، لذلك أقول إن هذه الورقة صناعة فلسطينية برعاية مصرية.

س: يدهش الكثيرون من موقف "حماس" ولا يفهمونه، فهي خاضت الانتخابات الاشتراعية على خلفية اتفاق أوسلو ولكنها ترفض أن تعترف بما جاء به اتفاق أوسلو، أي الاعتراف بإسرائيل وهذا يشكل حاجزاً وعقبة أمامكم في طريق المصالحة وفي إنهاء حصار غزة!

ج: خضنا الانتخابات ولم يطالبنا أحد بأن نعتزف بما اعترفت به السلطة، ولو طلبوا ذلك لما خضناها، وبالتالي لا يجوز لأحد أن يقول إنك جئت إلى السلطة كإفراز لأوسلو وعليك أن تعترف بالأصل. أنا اعترفت بالقانون الأساسي الذي ينظم السلطة الفلسطينية، والذي لم يقل إن من يدخل المجلس الاشتراعي عليه أن يعترف بأوسلو أو أن يعترف بإسرائيل، وحركة "فتح" نفسها تقول إنها لم تعترف بإسرائيل، بل منظمة التحرير هي التي اعترفت بإسرائيل. هم يريدون إخراجنا من المنظومة السياسية الفلسطينية، فليس مسموحاً لنا أن نكون في المنظمة أو أن نكون في السلطة. الشعب الفلسطيني لم ينتخب "فتح" التي أوجدت السلطة، فهذا يعني أنهم لا يريدون برنامجها. ونسبة الذين انتخبوا الرئيس الفلسطيني محمود عباس (أبو مازن) من الشعب الفلسطيني ممن لهم حق الاقتراع في الضفة وغزة وصلت إلى 27 في المئة، وهذه النسبة لا تمثل الشعب الفلسطيني... هل يجوز أن تكون حركة "فتح" التي لم تفز في الانتخابات هي الحاكمة أو أن يكون هذا الرجل (في إشارة إلى عباس) هو الرئيس؟

س: كيف توازنون بين وجودكم في الحكم وبين نهج الحركة الذي يدعو إلى المقاومة؟

ج: الأصل أن تتناغم المقاومة مع وجود السلطة. نحن على سبيل المثال في غزة لم نصطدم بالمقاومة، لكننا سهلنا لها. كما أن عناصر الشرطة وكوادر الأجهزة الأمنية لا يمارسون المقاومة، باختصار هناك حالة تعايش بين برنامج المقاومة والأجهزة الأمنية.

س: هناك انتقادات تتعرض لها حكومة "حماس" جراء الضرائب التي تفرض على الأهالي، ما يشكل عبئاً عليهم خصوصاً في ضوء الحصار الحالي؟

ج: هناك قانون ينظم الضرائب والجمارك معمول به قبل تسلّمنا الحكومة، ونحن نأخذ في الاعتبار حالة الحصار، والضرائب تفرض فقط على أصحاب رؤوس الأموال وليس على المواطنين العاديين، والحكومة لم تفرض ضرائب جديدة. على سبيل المثال علبه التبغ تفرض عليها ضريبة نحو نصف دولار تخصص لدعم مشاريع للنهوض بالبنية التحتية. حكومة سلام فياض تفرض 1.5 دولار على علبه التبغ، أي ثلاثة أمثال ما تفرضه "حماس".

س: أنتم حكومة أمر واقع لتسيير الأعمال، فلماذا هذا الجيش من الموظفين، ألا يقع صرف رواتبهم على كاهل المواطن؟

ج: أولاً نحن لا نتفق مع أي جهة تقول إننا حكومة أمر واقع، فنحن الحكومة الأصلية والشرعية.

س: وماذا عن أن غالبية الموظفين الحاليين هم من كوادر الحركة والموالين لها والمحسوبين عليها؟

ج: إذا اعتبرنا ذلك صحيحاً، فإنك تمنحين "حماس" بطاقة تقدير واحترام لأنها تمكنت بمخزونها الاستراتيجي البشري من شغل هذه الوظائف، هؤلاء الموظفون استجابوا لنداء الوطن عندما



تخاذل الآخرون، كثير من أبناء حماس كانوا محرومين في الماضي من شغل الوظائف تحت ذريعة السلامة الأمنية، ومن يشغل الوظائف الحكومية حالياً ألوان من أطراف المجتمع الفلسطيني، فهناك آلاف ليسوا من "حماس" بل مواطنون عاديون، منهم فتحاويون، وفي يوم واحد جلس 9 آلاف موظف في قطاع التربية والتعليم في بيوتهم تنفيذاً لتعليمات جاءتهم من رام الله، وهناك 200000 طالب وطالبة. ما مصير هؤلاء؟ لذلك اضطررنا أن ندعو المواطنين، فمن كان لديه كفاءة، فليتقدم لشغل وظائف هؤلاء.

(.....)

س: قال الرئيس عباس غير مرة إن "حماس" تقبل بدولة فلسطينية ذات حدود مؤقتة، مستنداً إلى وثيقة أحمد يوسف المستشار في حكومة "حماس". ما مدى دقة ذلك؟

ج: أدعو هذا الرجل (عباس) أن يقف أمام نفسه؛ لأن هذه الوثيقة غير موجودة على أرض الواقع. باختصار هذه الوثيقة قدمت لنا من الأوروبيين من طريق أحمد يوسف لكي تنظر "حماس" فيها وتناقشها، وأخونا رئيس الوزراء إسماعيل هنية، سلمها لأبو مازن، وقال له: أرسلت لنا للنقاش و"حماس" لم تناقشها (...). ونحن غير مستعدين لأن نناقشها لأنها تعصف برؤية "حماس" السياسية وبنهجها المقاوم. هذه الرواية يلوّحون بها دائماً كفضاعة لتبرير ما يفعلون على رغم أنهم يعلمون موقفنا جيداً.

س: ما هو برأيك المخرج المناسب من المأزق الراهن في ظل هذا الانسداد الجاري على المسار السلمي، وفي ضوء توازن قوى ليس في مصلحة القضية الفلسطينية؟

ج: أنا أرى أن الصمود والصبر أقوى خيار وأشبه الوضع الراهن بإنسان بسيط وضعيف سلب منه بيته لكنه لم يستسلم وظل متمسكاً بحقه في هذا البيت. واقع القضية الفلسطينية اليوم أفضل مما مضى.

س: وماذا عن خيار المقاومة؟

ج: يجب إعطاء هذا الخيار مداه، وهنا نطالب الأشقاء العرب بأن يسمحوا لنا بالتحرك فقط وأن يسكتوا عنا ونحن نعددهم بالأناعبت بأمنهم وألا نحارب الاحتلال على أراضيهم، فالموقف العربي غير مفهوم، هم لا يريدون الحرب ولا يريدون تبني خيار المقاومة، بل إن بعضهم يقف حجر عثرة في وجه المقاومة.

س: لكن "حماس" تعتقل الذين يطلقون الصواريخ على البلدات الإسرائيلية... ألا يعتبر هذا استهدافاً للمقاومة؟

ج: اتهام "حماس" بأنها تستهدف المقاومة غير صحيح، لكن البعض يحلو له ترديد هذه العبارة باعتبار أن الكل لا يقاوم وليس هم فقط، وأقول هنا إن إلقاء الصواريخ وسيلة من وسائل المقاومة تقدره الفصائل، على الأرض هناك تفاهم بين فصائل المقاومة، بمن فيها "حماس"، أن هناك فترات محددة سيتم فيها تجنب استخدام هذه الوسيلة لأن ليس من المصلحة القيام بذلك

في هذا الوقت، ويجب حينئذ أن يلتزم الجميع بذلك، المناوشات اليومية مع العدو لا تتوقف سواء من جانب "كتائب القسام" أو "سرايا القدس" وغيرها. الآن غزة محررة من الداخل. لا توجد فيها قوات احتلال ومستوطنون، لكنها من الخارج محتلة ومحاصرة، فإدارة المقاومة من غزة وكيفية مشاغلة العدو ومجاوبته مسألة متروكة للمقاومين في الميدان، هم من يقررون المكان والزمان.

(.....)

س: لكنكم أيضاً في "حماس" تحصلون على دعم مالي من إيران... فهل هناك مساعدات مالية مجانية وبلا مقابل؟

ج: أقول بصوت عال إن إيران لا تطالبنا بأي أثمان سياسية، وأنا أقدم الشكر لكل من يدعم الشعب الفلسطيني والمقاومة، ولإيران على وجه التحديد، "حماس" تحصل على دعم من إيران، والذي لا يقبل بالدعم الإيراني فليفضل ليستبدله بدعم غير إيراني، يجب أن يدرك المسلمون والعرب أننا درع واق من أي تأثير سياسي أو عقائدي في مصالح الأمة، فنحن درع واق من دخول أي طائفة إلى بلادنا باستثناء السنة، ونحن نقول لإخواننا الشيعة إنكم لن تستفيدوا شيئاً في أن تجعلوا واحداً من أهل السنة شيعياً، لأن ذلك من شأنه أن يعزز الطائفية ويمزقها وأعتقد أنهم (الشيعة) يبادلوننا الشعور ذاته، قلنا لهم (الإيرانيين) بكل وضوح نحن لا نقبل في أي حال من الأحوال أن يدخل المذهب الشيعي إلى بلادنا نحن أهل السنة، باختصار نحن لا نوافق على أي ثمن سياسي من أي جهة كانت حتى لو كانت حليفة تحت أي مبرر ممكن أن يسوغ لنا.

(.....)

س: ما صحة ما يتردد عن خلافات داخلية في "حماس"؟

ج: هذه أمنية لخصومنا. نحن تحكمنا قيادة واحدة منتخبة ندين لها جميعاً بالولاء والطاعة، أريد أن أطمئن موالي حماس وحلفاءها بأننا تنظيم متماسك وقوي. والقيادة عندما تتخذ قراراً يلتزم به العسكري قبل المدني ومن يراهن على الخلافات داخل الحركة فهو مخطئ.

(.....)

س: أخيراً، هل تسعى "حماس" بالفعل إلى إقامة إمارة إسلامية نواتها في غزة؟

ج: نحن ننظر إلى غزة باعتبارها جزءاً من أرض فلسطين التاريخية. ونحن في قلب السياسة نؤمن بعقيدتنا الإسلامية والعربية والفلسطينية بأن فلسطين ستعود إلى أهلها من جديد، وأن الوجود الصهيوني سينتهي. ومفهومنا للدولة الفلسطينية أن تكون دولة واحدة موحدة. فلسطين إسلامية، وليست إمارة إسلامية، من النهر إلى البحر تجمع بين الفلسطينيين، ليس لليهود حق فيها باستثناء الذين كانوا يعيشون على أرض فلسطين قبل الحرب العالمية الأولى.

